

المدينة المنورة

في ذكرى مولد

المصطفى

عليه الصلاة والسلام

ربيع أول ١٤٠٤ هـ

ديسمبر ١٩٨٣ م

## بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الأحباب . . .

أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وأصلى وأسلم على سيدنا ومولانا محمد سيد الأولين والآخرين وأمير الأنبياء والمرسلين وخاتمهم ، من خاطبه ربه بخطابه العظيم قائلاً له فى كتابه الكريم : ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) وهو قول تكريم رائع يدل على أنه — صلى الله عليه وسلم — باب لرحمة الله التى تشمل جميع مخلوقات الله من إنس وجن وملائكة وغيرهم لأن " العالم " جمعها " عالمون " . . . . . فلم تقف الرحمة التى جاءت على يديه — صلى الله عليه وسلم — للعالمين عند حد البشر ، بل تعدتهم إلى عالم الملائكة وإلى عالم الجن . . . فشملت العالمين جميعاً ، بل وتعدتهم إلى بقية المخلوقات ، وقد ورد أنه حين نزل هذا القول الكريم من رب العالمين على سيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد : ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) قال صلوات الله وسلامه عليه : يا أخى يا جبريل هل نالك من هذه الرحمة شىء ؟ قال : نعم يا أخى يا محمد كنت أخاف ألا أكون قد بلغتك الرسالة . . كما يحب الله ويرضى . . فلم يطمئن قلبى على تأديتها بأمانه إلا حين

نزل عليك قوله تعالى : ( إنه لقول رسول كريم " ذى قوة عند ذى العرش مكين " مطاع ثم أمين . . ) — سورة التكويد فوصفنى الله بالأمانة ، فهذه رحمة من الله نالتنى على يدك يارسول الله . .

#### آيات التكريم فى القرآن الكريم :

والقرآن الكريم فيه من آيات التكريم الكبير لمولانا رسول الله — عليه أفضل الصلاة والتسليم — ما يبهر العقول ، وما يدل على إعزاز الله لأحب أحبب الله ، وأعظم رسله الكرام الذين اجتمعنا على محبته لما لنا على يديه من سعادة الدارين فى مناسبة ذكرى مولده الشريف :

وعلى سبيل المثال لا الحصر : يقول الله تعالى للمؤمنين ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ) ، ويقول ( . . وإن تطيعوه تهتدوا ) ، ويقول كذلك : ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة ( أى يكفرون ) أو يصيبهم عذاب أليم ) ، ويقول كذلك ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) ، ويقول كذلك ( ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا . . ) ونعوذ بالله من ذلك

فمعصية رسول الله معصية الله ، والله تعالى يسأله  
ويؤيده فى كل مقام . . . ويبرز لنا مكانته عند الله فى  
كثير من آيات الكتاب الكريم الذى لا يأتيه الباطل من  
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

الله يقسم بحياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

ويقول تعالى فى سورة الحجر حالفا بحياته الشريفة  
صلى الله عليه وسلم : ( لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون )  
لعمرك يعنى : وحياتك ، فتدبروا كيف أقسم الله — جل جلاله  
بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم — دون سائر البشر  
وهذه نهاية التعظيم وغاية الإعزاز والتشريف . . . ويقول  
سيدنا عبد الله بن عباس — رضى الله عنهما — مشيراً إلى  
الآية الكريمة السابقة : ما أقسم الله بحياة أحد من  
البشر إلا بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقول  
أيضاً سيدنا عبد الله بن عباس — رضى الله عنهما — : ما  
خلق الله وما ذراً وما برأ نفساً أكرم على الله منه صلى  
الله عليه وسلم .

### قصة الاسراء والمعراج :

وقد قص الله علينا رحلة أكرم الله فيها مولانا رسول الله إكراماً لم يكرم أحد من ساداتنا الأنبياء والمرسلين — مع عظم قدرهم — بمثل ما أكرم به فيها . . . وهي رحلة الإسراء والمعراج ، فقد شاء الله أن ينفرد فيها بالتكريم الأعظم فأرسل له جبريل ومعه دابهه يقال لها " البراق " تضع حافرهما عند منتهى نظرها وهي سريعة جدا وكان في خدمته جبريل — عليه السلام — وأسرى به الله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، فقال تعالى في سورة الإسراء : ( سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ) ويقول تعالى — فى سورة النجم — ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) قال العلماء : الكبرى ليست وصفاً للآيات إنما الكبرى هى مفعول به مؤخر ، أى رأى من آيات ربه الآيه الكبرى — وهى أن الله تعالى تجلى عليه برؤيته بلا كيف ، ويقول سيدنا عبد الله بن عباس فى تفسير قوله تعالى — فى سورة الاسراء :- ( وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس ) . . . هى رؤية عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به

أقول : وهى رؤية بلا كيف ولا حصر ، فكان مولانا رسول الله فى المكان ، والرب فى اللامكان . . وقد كرمه الله وكرم معه أمته ففرض عليه وعلى أمته خمسين صلاة فى اليوم والليلىة ، وحين هبط مولانا رسول الله من مقام التكريم — الذى تجلى عليه ربه فيه برؤيته — إلى السماء السادسة لقيه : سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وقال له : ما فعل الله بك يا محمد ؟ قال : فرض على وعلى أمتى فى اليوم والليلىة خمسين صلاة . . . قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأنى بلوت بنى اسرائيل قبلك وهم لا يطيقون . . . . . فنظر مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سيدنا جبريل عليه السلام — وكان يلزمه — فقال له : ارجع . . . . . فعاد إلى مقام التكريم فسأل الله التخفيف فحط عنه خمس فرائض فبقيت خمسة وأربعين وعاد إلى سيدنا موسى فقال له : ارجع مرة ثانية . . فتردد بين سيدنا موسى وبين مقام التكريم تسع مرات ، وحط الله فى هذه التسع مرات خمسا وأربعين صلاة . . . وبقيت خمس فرائض من الخمسين وحينما هبط وقابل سيدنا موسى فى المرة العاشرة قال له : إرجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فأجابته مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد راجعت ربي حتى استحييت ، ولم يرجع

ويعجبني قول أمير الشعراء أحمد شوقي في نهج  
 البردة في وصف ماناله مولانا رسول الله من التكريم في  
 ليلة الاسراء والمعراج إذ يقول - رحمه الله - :  
 أسرى بك الله ليلا إذ ملائكه  
 والرسل في المسجد الأقصى على قدم  
 لما خطرت به التفوا بسيدهم  
 كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم  
 صلى وراءك منهم كل ذي خطر  
 ومن يفز بحبيب الله ياتمم  
 جبت السموات أو ما فوقهن بهم  
 على منورة درية اللجم  
 ركوبة لك من عز ومن شرف  
 لا في الجياد ولا في الأينق الرسم  
 مشيئة الخالق البارئ وصنعتة  
 وقدرة الله فوق الشك والتهم  
 حتى بلغت سماء لايطار لها  
 على جناح ولا يسعى على قدم  
 وقيل كل نبي عند رتبته  
 ويا محمد هذا العرش فاستلم

خطت للدين والدنيا علومهما  
ياقارىء اللوح بل يالامس القلم  
أحصلت بينهما بالسر وانكشفت  
لك الخزائن من علم ومن حكم  
وضاعف القرب ما قلدت من منن  
بلا عداد وما طوقت من نعم  
وهو يشير فى تلك الآبيات إلى أن الله تعالى حشر  
له رسله الكرام فصلى بهم إماما بأمر ربه فى بيت المقدس  
قبل العروج إلى السموات العلى وما فوقهن .

#### لسان الحال :

كان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام تواقا لرؤية ربه  
فسأل ربه الرؤية قائلا ( رب أرنى أنظر اليك ) فأجابته  
تعالى ( لن ترانى ) والقصة معروفة كما جاءت فى كتاب الله  
تعالى ، ولكن مولانا رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم  
السلام لم يطلب الرؤية ، ولكن الله تعالى طلبه للرؤية  
من غير سؤال ، فكان لسان الحال يقول له : إن كان موسى  
قد طلب فأنت المطلوب وإن كان إبراهيم قد أحب فأنت  
المحبيب . .

### نعمة الصلاة :

ومولانا رسول الله فى قوله المتقدم : " لقد راجعت ربي حتى استحييت " كان حصيها ، وكان يريد الخير لنفسه ولأمته ، لأنه لو عاد وحط الله عنه وعن الأمة الخمس فرائض الباقية لحرمتنا من شرف الصلاة ، وهى أعظم الفرائض بعد التوحيد ، والصلاة سميت صلاة لأنها صلة بين العبد وربّه تخاطب ربك فيها ويخاطبك ربك فيها ، وتجدد فى كل ركعة إيمانك بواحدانية الله لأنك تبدأ فيها بنية الصلاة ثم تكبر الله قائلا : "الله أكبر" \* \* ولتفهموا معنى " الله أكبر " أقص عليكم ما دار بين أحد جلساء سيدى الامام أبى اليزيد البسطامى وبينه - رضى الله عنه ، فقد سأله الجليس : ما معنى " الله أكبر ؟ فقال له : ماذا تقول أنت فى معناها ؟ قال له : أكبر من كل شيء ؟ فقال له سيدى أبو اليزيد : ليس معه شيء فى قياس عليه ؟ هل فيه كبير وأكبر ؟ قال له الجليس : فما معناها ؟ أى علمنى أنت . . . . قال الامام : أى الله أكبر من أن يقاس بالناس أو يدخل تحت القياس أو يدرك بالحواس . .

وهذا الكلام الرقيق والدقيق ليس لأبى اليزيد إنما هو منقول عن سيدنا الامام الحسين السبط ، رضى الله عنه ،

حين قال له ابن الأزرق — رئيس الخوارج الذين خرجوا على سيدنا على كرم الله وجهه — يا حسنين : صف لى إلهك الذى تعبد ؟ فقال السبط الكريم — رضى الله عنه — : يا ابن الأزرق . . أصف إلهى بما وصف به نفسه : " أكبر من أن يقاس بالناس أو يدخل تحت القياس أو يدرك بالحواس ، قريب غير ملتصق ، بعيد غير مستقصى ، لآله إلهو الكبير المتعال " سبحانه تعالى " - فالصلاة نبدؤها بالتكبير

الله أكبر " وهو قول دال على أنه سبحانه وتعالى ( ليس كمثله شىء ) . . ففيها تجديد لايماننا ، ثم نقرأ فيها فاتحة الكتاب ، وفاتحة الكتاب تسمى السبع المثانى . . . . وقد من الله على مولانا رسول الله بالقرآن الكريم عامة وبالفاتحة خاصة ، فقال تعالى ( ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم ) فخص سورة الفاتحة بالذكر ، وقد قال العلماء : سر القرآن الكريم كله فى الفاتحة وسر الفاتحة فى قوله تعالى ( إياك نعبد وإياك نستعين ) كما قالوا ( إياك نعبد ) عبادة ( وإياك نستعين ) عبودية ، ( إياك نعبد ) إسلام ( وإياك نستعين ) إيمان ، ( إياك نعبد ) شريعة ( وإياك نستعين ) حقيقة ، ( إياك نعبد ) إيمان ، ( وإياك نستعين ) إحسان ، ومن

بـديع ما قالوه فى الفرق بين العبادة والعبودية قولهم :  
 التوحيد هو إسقاط الياءات ، أى لاتنسب لنفسك شيئاً  
 بل رد الفضل فيما توفق إليه من الطاعات إلى الله تعالى  
 فلا تقل : نشايطى ، اجتهادى ، مهارتى ، نكائى . . . . إلخ  
 بل قل : ( هذا من فضل ربي ليبلونى أشكر أم أكفر ومن  
 شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غنى كريم ) وهو  
 ما قاله سيدنا سليمان — عليه الصلاة والسلام — حين رأى  
 عرش بلقيس مستقراً عنده وقد جاءه من اليمن إلى بيت  
 المقدس قبل أن يرتد إليه طرفه . . .

وقد علمنا مولانا رسول الله — صلى الله عليه وسلم  
 هذا المسالك ، فكان حامداً ربه فى كل حال ، فإذا جاءه ما  
 يسر قال : الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وإذا جاءه  
 ما تكرهه النفوس البشرية عادة قال : الحمد لله على كل  
 حال ، وإذا مد يده إلى الطعام قال : بسم الله ، اللهم  
 اجعلها نعمة مشكورة تصل بهانعمة الجنة ، وإذا فرغ من  
 طعامه قال : الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا من غير حول منا  
 ولا قوة ، وإذا لبس ثوبه قال : الحمد لله الذى كسانى مما  
 أوارى به عورتى وأتجمل به فى الناس ، وإذا دخل بيت الخلاء  
 وخرج قال : الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى  
 وهكذا . . .

ولعل ذلك السلوك يشرح لنا لماذا نقول فى بداية فاتحة الكتاب الكريم ( الحمد لله رب العالمين ) ، . . . وإذا ساكنا مساك مولانا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وحمدناه على كل نعمة يغمرنا بها أو أذى يدفعه عنا نكون حامدين لرب العالمين بالقول والفعل ، والحمد معناه المدح والثناء ويختص به الله تعالى وحده ، أما الشكر فيكون لله ولمن جرت لك نعمة الله على يديه ، كما يبين لنا ذلك قوله تعالى فى سورة لقمان ( ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير ) . . .

وقد ورد أنه إذا قال المؤمن ( الحمد لله رب العالمين ) يقول الله تعالى لملائكته : حمدنى عبدى ، . . . وإذا قال ( الرحمن الرحيم ) يقول الله تعالى : أثنى على عبدى ، وإذا قال المؤمن ( مالك يوم الدين ) يقول الله تعالى : مجدنى عبدى ، وإذا قال المؤمن ( إياك نعبد وإياك نستعين ) ، يقول الله تعالى : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل ، فيقول المؤمن داعيا ( إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ) آمين . . . أى استجب يارب دعائى .

وتبدأ الفاتحة بحمد الله سبحانه وتعالى ، وتثنى  
بوصفه أنه رب العالمين وسيدهم . . ويتعرف الينا - جل  
جلاله - بالرحمة ( الرحمن الرحيم ) . . وقد قال تعالى  
( بسم الله الرحمن الرحيم ) ولم يقل بسم الله الجبار . .  
ولا بسم الله القهار ، ولا بسم الله ذى البطش الشديد  
بل قال : الرحمن الرحيم . . حتى لا ييأس مؤمن من رحمة  
الله الواسعة ، والفرق بين الرحمن الرحيم أن : الرحمن  
تعم رحمته المؤمن والكافر وهذا يكون فى الدنيا ، وأما  
الرحيم فتخص رحمته بأهل الايمان ( وكان بالمؤمنين  
رحيما ) . . ، وعندما نقول ( مالك يوم الدين ) نجدد إيماننا  
بالبعث بعد الموت لأنه تعالى مالك للدنيا والدين ولكننا  
نخص يوم الدين لأننا فى الدنيا نسجل أملاكنا بأسمائنا  
ونقول : هذه العمارة ملك فلان وهذه الأرض ملك فلان ، وإن  
كان المالك على الحقيقة هو الله الذى يملك العبد وما  
ملكته يده من عطاء الله ، لكن هناك فى الآخرة يسأل  
الله عباده : لمن الملك اليوم ؟ فيجيبون : لله الواحد  
القهار ، إذ لا ملكية لأحد غيره ، حتى ولا ملكية صورية .  
وقول المؤمن ( اهدنا الصراط المستقيم ) أى وفقنا  
لأن نكون دائما على الصراط المستقيم الذى جاء به من

عند الله تعالى سيدنا ومولانا محمد عليه أفضل الصلاة  
وأتم التسليم ، وقد يقول قائل : إذا كان المؤمن يصلى  
وحده لماذا يقل ( اهدنا ) بلغة الجماعة ولا يقول  
( اهدنى ) بلغة الفرد ؟ والجواب على ذلك هو : أنه تعالى  
يعلم المؤمن أن يدعو الله بلسانه ولسان إخوانه المؤمنين  
لأنهم إخوة فى الدين وإن اختلفت جنسياتهم وأوطانهم  
ولغاتهم ، فيحب لهم من الهدى ما يحب لنفسه ، ويقول  
لساده الصوفية ؛ لا تتم المحبة بين الأخوين فى الله  
تعالى حتى يقول كل منهما لأخيه : ياأنا . . ، ويقول سيدي  
الامام جلال الدين الرومى - رضى الله عنه - فى هذا المقام  
كما ترجمه من الفارسية إلى العربية صديقى المرحوم الشيخ  
الصاوى شعلان رحمة الله :

قال لى المحبوب لما جئته

من ببابى قلت بالباب أنا

قال لى أنكرت توحيد الهوى

حينما فرقت فيه بيننا

ومضى عام فلما جئته

أطرق الباب عليه موهنا

قال من أنت قلت أنظر

فما تم إلا أنت بالباب هنا

قال لى أدركت توحيد الهو

وعرفت الحب فادخل يا أنا

وفى الحديث الشريف يقول صلى الله عليه وسلم : نظرة الرجل لأخيه على شوق خير من عباده سنة فى مسجدى هذا أى أنك إذا قابلت أخاك بصد رحب ومودة فى الله سبحانه وتعالى فإن ذلك خير من عبادة الله سنة فى المسجد النبوى الشريف - حيث الركعة فيه بألف ركعة فى غيره من المساجد - . كما يقول الله تعالى : ( إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ) . لذا فأنت تدعوا للجماعة ( إهدنا ) بلسانك ولسان إخوانك المؤمنين جميعا ، . . أى اهدنا نحن المؤمنين وأدمننا على الهدى ، وما هو ( الصراط المستقيم ) ؟ . . والجواب هو : فى قولك ( صراط الذين أنعمت عليهم ) . . ومن هم ؟

بينتهم الآية الكريمة : ( ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ) - سورة النساء - .

( غير المغضوب عليهم ) وهم اليهود ، الذين كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ( ولا الضالين ) وهم النصارى

الذين جعلوا الله ثالث ثلاثة كما يقول القائل :  
ضل النصارى فى الصبح وأقسموا

لا يهتدون إلى الفلاح سبيلا

جعلوا الثلاثة واحدا ولو اهدوا

لم يجعلوا العدد الكثير قليلا

وهذه الفاتحة - فاتحة الكتاب الكريم - تقرأ فى كل ركعة ، والقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التى لم يؤيد بمثلها رسول قط ، وقد تعهد الله لمولانا رسول الله أن يحفظ هذه المعجزة فلا يدخلها تحريف أو تزيف مطلقا كما يقول سبحانه : ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنالاه لحافظون ) . . فبقيت هكذا وتبقى محفوظة بحفظ الله على الدوام فلا تتغيرأو تتبدل فى القرآن آية ولا كلمة ولا حرف ، وهذا من عطاء الله لمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتابعيه من المؤمنين كذلك . .

وفى الصلاة إلى جانب التكبير وقراءة القرآن . . . . . قيام وركوع وسجود وتسبيح وصلاة وتسليم على مولانا رسول الله وآله - عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم - ودعاء الله تعالى بحاجاتنا ، وقد ورد أنه حين نزل قول الله تعالى ، ( فسبح بأسم ربك العظيم ) قال صلوات الله وسلامه

عليه : " اجعلوها فى ركوعكم " وحين نزل قوله تعالى ( سبح اسم ربك الأعلى ) قال صلى الله عليه وسلم ( اجعلوها فى سجودكم ) . وفى مذهب الامام مالك - رضى الله عنه - يقول الراكع : " سبحان ربى العظيم وبحمده " ويقول الساجد : " سبحان ربى الأعلى وبحمده " . فيجمع بين التسبيح والحمد ، أما التشهد الأوسط ولأخيراً فيقول المصلى بالصيغة المعروفة التى علمنا إياها رسول الله ، وفى التشهد الأخير نصلى ونسلم على مولانا رسول الله وعلى آله ، فنضيف الال إلى مولانا رسول الله - عليه وعليهم صلوات الله وسلامه - كما أضافهم مولانا رسول الله بإذن ربه فيما علمنا حين سأله السادة الصحابة عن كيفية الصلاة والتسليم عليه تنفيذاً للآية الشريفة ( يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ويلموا تسليماً ) وفى إضافتهم شرف لساداتنا آل البيت لا يعداه شرف ، لأن فى قولنا : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم . . . إلخ أى : اللهم صل على سيدنا محمد من حيث ماله آل كما صليت على سيدنا ابراهيم من حيث ماله آل ، وحيث أن آل سيدنا محمد ليس فيهم نبيون ولا مرسلون لأنك يا رب ختمت الرسالات والنبوات

به - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - فلا نبى ولا رسول بعده ، فصل عليهم كصلاتك على النبيين والمرسلين من آل إبراهيم عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين . .

ويقول كذلك سيدي محي الدين بن عربي - رضى الله عنه - فلو كشف لك يا ولى عما سيكون لآل بيت النبى من المكانة عند الله يوم القيامة لتمنيت أن تكون فى هذه الدنيا عبدا من عبيدهم ومولى من مواليتهم . .

#### ثناء الله تعالى الصحابة لغنايتهم بالصلاة :

ولا يفوتنى أن أنبهكم إلى أن الله تعالى أثنى على ساداتنا الصحابة الكرام لغنايتهم بالصلاة فقال سبحانه ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ) فلولا فضل الصلاة عند الله ما أثنى بها على أفضل العابدين من ساداتنا الصحابة المتقين ، عليهم رضوان الله أجمعين . .

#### الصلاة متنفس للكروب :

وقد جعل الله تعالى فى الصلاة متنفساً للكروب من المؤمنين ، فقال تعالى لمولانا رسول الله - عليه أفضل

الصلاة وأتم التسليم : ( ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) . . فبين لنا سبحانه أنه إذا ضاق صدر المؤمن من شيء قام إلى الصلاة فنفس بها عن نفسه ، واليقين معناه ، الموت ، أى دم على عبادة ربك إلى نهاية أجليك . وقد مات أخ لسيدنا عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - فقام وصلى ، فسأله : لماذا صليت ؟ قال : لأنه تعالى يقول : ( واستعينوا بالصبر والصلاة ) فقامت إلى الصلاة لأستعين بها مع الصبر على احتمال البلاء .

مولانا محمد نعمة الله الينا :

والله تعالى يبين لنا فضله علينا فى هذا الرسول الأعظم - صلى الله عليه وسلم - فيقول سبحانه فى سورة التوبة ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم \* فان تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ) . ومعنى ( عنتم ) أى ما يشق عليكم من أية مشقة تلقاكم ، حتى لقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن أحدكم ليشاك بالشوكة فأجد ألمها . . فانظروا كيف بلغت رأفته النبوية والأبوية . . وقوله تعالى ( حريص عليكم ) أى يحرص

على نفسكم فى الدنيا والدين . . وقوله تعالى ( بالمؤمنين رءوف رحيم ) أى رءوف بالعاصين رحيم . . وفى الطائعين مناسبة هذه الآية الكريمة أسمعكم ما قرأته من أن صالحا من الصالحين فى الدولة العباسية دخل على الامام أبى بكر الشبلى - وهو خليفة الامام أبى القاسم الجنيد رضى الله عنهما - وحين دخل عليه قبله ذلك الصالح فى جبهته بين عينيه وقال : هكذا رأيت رسول الله يقبله بين عينيه فى المنام فقلت له يا سيدي يا رسول الله : بماذا نال منك الشبلى ذلك ؟ فقال - صلى الله عليه وسلم - : إنه يصلى الفريضة من فرائض الصلاة ثم يقرأ الآيتين من آخر سورة التوبة ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم \* فان تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ) ثم يصلى على ثلاث مرات ، فانظروا إلى أثر محبة المؤمن لمولانا رسول الله وإلى فضل الصلاة عليه ، وإلى عطفه على أبنائه المؤمنين - صلى الله عليه وسلم - .

#### عطف نبوى كريم :

وقد عطف على مولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم فى إحدى زيارتى ، وكان ذلك العطف أحب إلى والله مما

طلعت عليه الشمس ، فمنذ أكثر من عشرين عاما كنت متشرفا  
 بزيارته ، وأردت أن أرحل إلى مكة المكرمة معتمرا وحاجا  
 فأغتسلت ولبست ملابس الاحرام استعدادا لعقد النية بالعمرة  
 فى مطار المدينة - كإحرام أهل المدينة المنورة - ودخلت  
 الحرم الشريف ، وتشرفت بالوقوف بين يديه - صلى الله عليه  
 وسلم - وسلمت عليه وأستأذنته فى السفر إلى مكة المكرمة  
 وخرجت لأركب السيارة من ميدان المناخ ، وبينما أنا سائر  
 فى شارع العينيه ، وإذا بصوته الشريف - والله - يرن فى  
 أذنى بقوله المبارك : شيعتكم السلامة . . وألقى فى قلبى  
 أن المتحدث هو مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .  
 فما كدت أسمع صوته الشريف حتى داخلتنى حالة روحانية ،  
 فلم أملك دموع العين منى

ولا النفس التى جاشت مرارا  
 وظن من معى أن ذلك البكاء من أثر الفراق ، ولم يدر أنه  
 من أثر الحنان الأبوى والعطف النبوى على ضعفاء الأمة . . .  
 ثم وصلنا المطار ، وركبنا طائرة من طراز ( داكوتا ) من  
 مخلفات الحرب العالمية الثانية ، وأقلعت الطائرة قبل  
 المغرب بساعتين - وكنا فى فصل الصيف - وما كادت تصعد  
 فى السماء حتى تعرضت لمطبات جوية عنيفة نتيجة لخلخلة فى

الهواء ، فاذا هي تنزل حتى نقول لا تصعد ، وتصعد حتى نقول لا تنزل ، واضطرب الركاب وخرج مساعد الطيار ليطمئنهم ومنهم من تقاياً ، ومنهم كم تغير لونه وأمتقع ، فكنت أقول لهم بصوت مرتفع : لاتخافوا ففيها سلامة إن شاء الله وأدركت سر ذلك العطف عندئذ ، وبان لى لماذا طمأننى صلى الله عليه وسلم بلغة الجمع ( شيعتكم ) ولم يقل ( شيعتك ) فقد كان ذلك لأتشرف بأن أكون فى طمأننة الحجاج لتشمل الجميع سلامة الله على يد مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت كلمته سكتنا لنا جميعا ، فما أبهره صلى الله عليه وسلم ، وما أرففه بالمؤمنين وما أرحمه بزازريه وكلمة ( شيعتكم ) لم أقرأها ولم أسمعها من أديب ولا من شاعر فى هذا المقام ، أعرف " صحبتكم السلامة " رافقتكم السلامة .. لكن ليقينى أن الشيطان لا يستطيع - بمنع الله له - أن يتمثل بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم - أيقنت أنها أفصح تعبير لأنها من أفصح المتكلمين بالعربية ، وبعد ماضى نحو ربع قرن على هذه الواقعة وبينما كنت أتصفح ديوان شعر لسيدى العلم العارف الشيخ أحمد الحلوانى ( والد سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحلوانى - طيب الله ثراهما ) إذا بى أقرأ ردا له - رضى

الله عنه - على رسالة بعثت بها إليه تلميذه الأديب المشهور السيد/ حفنى ناصف - رحمه الله - يستأذنه فيها للسفر إلى النمسا لعرض بحثه فى مؤتمر لغوى ، ويود أن يلقى شيخة نظرة على هذا البحث لابداء أية ملاحظات قد يراها ، وقال سيدى الشيخ أحمد الحلوانى فى رده :

فاذا ذهب فشييعتك سلامة أنى ارتحلت وديمة مدارا فتعجبت أشد العجب لهذه الصدفة السعيدة التى قرأت فيها هذه الكلمة بعدما أخذتها عن المصدر الأسمى للبلاغة صلى الله عليه وسلم .

حياة رسول الله فى قبره :

وقد دلتنى هذه الواقعة التى سعدت فيها أنا وإخوانى المؤمنين من ركاب الطائرة بذلك العطف النبوى الشريف وبدائه المستجاب على أنه صلوات الله وسلامه عليه حتى فى قبره حيا لا يعلمها إلا الله ، وقد كنت موقنا بحياته فازددت بذلك العطف يقينا على يقين ، . . .

وكيف نستبعد حياته وقد علمنا الله فى كتابه الكريم أن الشهداء ليسوا موتى بل هم أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم

يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فكيف  
بمن علمهم الاستشهاد فى سبيل الله ؟ .

ثم أننا لو تأملنا قولنا فى التشهد ما نقول له فى  
السلام عليه " السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته "   
لوجدنا أن كلمة " أيها " لاتقال فى اللغة العربية  
إلا للحاضر معنا ، وقد قال العلماء : لو خاطبت غيره -  
صلوات الله عليه وسلامه - من الحاضرين لبطلت صلاتك . وهذه  
الصيغة علمها هو لصحابته الكرام حين قالوا له : كيف  
نسلم عليك يا رسول الله ؟ وبقيت هكذا من بعده لأنه لم يقل  
وبعد موتى قولوا : السلام على النبى بلغة الغائب ، وحتى  
لو كان قالها لدلت على حياته بعد موته لأننا لانسلم بأمر  
الله ورسوله على غائب لا حياة له .

والذى يدلنا على حياته كذلك شهادته يوم القيامة  
للأمة أو عليها مصداقا لقوله تعالى ( فكيف إذا جئنا من  
كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ) ، ومعلوم أنه لم  
يعاصره فى حياته الشريفة إلا الصحابة وهم الجيل الاول من  
أمتة وقد انتشر الاسلام من بعدهم فى المشارق والمغرب  
وعدد الصحابة كان يزيد قليلا عن مائة ألف وعدد المسلمين  
بعدهم يبلغ البلايين ممن لم يعاصروه ، فكيف يشهد لهم

أو عليهم إلا إن كان يعلم حالهم ويشهد بما علم لا بما جهل ، وهذا دليل حياته الشريفة بلا شك .

نور النبي أول ما خلق الله :

ومن روائع ما يقول سيدي العالم العارف الشيخ أحمد الحلوانى - رضى الله عنه - فى قصيدته المسماة " كشف

الغمة فى مدح سيد الأمة " مشيرا الى الحديث الشريف :

أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر " :

أنشاك نورا ساطعا قبل الورى

فردا لفرد والبرية فى العدم

ثم استمد جميع مخلوقاته

من نورك السامى فى عظم الكرم

فألا صل أنت أبو الوجود ومنك فاض

الجود فى الدنيا وفى الأخرى وعم

والخلق فرع أنت أصل وجوده

والفرع مرجعه إلى الأصل الأشم

فلذا إليك الخلق تفزع كلهم

فى هذه الدنيا وفى اليوم الأهم

وإذا رجوك غدا تقول أنا لها

واليوم قمت بامرهم حتى استتم

تلك المعارف والعوارف فيهمو

من بحر منتك العميمة سيب يم

وإذا دهتهم كربة فرجتها

حتى سوى العقلاء فى ذاك انتظم

ودلل على ذلك بقوله:

١- لاذت بطلعتك الكريمة ظبية

فعضمتها من كل سوء قد ألم

وكانت غزاة قد استجارت بمولانا رسول الله صلى الله

عليه وسلم كى يفك إسارها ممن صادوها لتعود إلى صغارها

وترضعهم ، . . .

٢- وشكا البعير المستجير من الأذى

فأجرته حتى أفاق من الألم

وكان جمل اشتكى للنبي عليه الصلاة والسلام من أن

صاحبه يكلفه عملا كثيرا ويقدم له طعاما قليلا ، . . .

٣- والضب يوم إساره وافى فأفصح

بالشهادة بالرسالة فاغتنم

وكان أحد الكفار شرط على النبي صلى الله عليه وسلم

أن يكلمه الضب كمعجزة حتى يعلن بعدها إسلامه ، فنادى

مولانا رسول الله عليه الضب : يا ضب ،

فرد الضب قائلاً : لبيك يازين من وافى القيامة ، فقال  
له النبي صلى الله عليه وسلم : من أنا ؟ قال : أنت  
رسول الله حقا ، . . . .

٤- والجذع حن وخار إذ فارقته

فجبرته وخواره عندي نغم

فالمرء إن لم تعره لك هزة

كالجذع فهو مضلل أعمى أصم

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع  
نخله قبل أن يصنع المنبر ، فلما تحول صلى الله عليه  
وسلم إلى المنبر حن الجذع وأن لفراقه صلى الله عليه  
وسلم بصوت سمعه الصحابة رضوان الله عليهم ، فخيره صلى  
الله عليه وسلم بين أن يغرس ويورق كما كان ، وبين أن  
يصبر ويغرس في الجنة ، فأختار أن يصبر ، وقد دفنه  
سيدنا عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — تحت المنبر الحالى  
مخافة أن يفتن الناس به .

تحية الملائكة لمولانا رسول الله :

ومما وقع لسيدى الشيخ أحمد الحلوانى — رضى الله  
عنه — أنه بات ليلة بالحرم النبوى الشريف بإذن الوالى ،

واستمر طول الليل يقرأ القرآن ويتعهد ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فى الروضة الشريفة فحانت منه التفاتة إلى المشهد الشريف فاذا به يرى أشخاصاً نورانية نزلاً صعدا على قبر مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدرك فى الحال أنها من الملائكة ، وكان معه صديقه الشيخ محمد الغرباوى . . وكان نائماً . . فأيقظه ليريه هذه الأنوار فلما رآها ذهب وأخذ رعب شديد ، فأشار عليه سيدي الشيخ الحوانى بالنوم ، فألقى الله عليه النعاس لوقته ، واستمر الشيخ الحوانى فى عبادته قريراً العين برؤية تلك الملائكة إلى الفجر ، . . .

#### تجديد الايمان وتقويته :

ولأن عقيدتنا على شطرين " لا إله إلا الله " محمد رسول الله " أراد الله أن يمكننا من تجديد الايمان والثبات عليه تحقيقاً لقولنا " لا إله إلا الله " وهو الشطر الأول من عقيدتنا ففرض علينا الصلاة والصيام والزكاة والحج كما فرض علينا الإكثار من ذكر الله تعالى لتقوى بأداء هذه الفرائض وبذكر الله ذكراً كثيراً رابطينا بالشطرين الأول ( لا إله إلا الله ) ويقول سيدينا عبد الله بن عباس فى فضل الذكر — رضى الله عنهما — : لم يفرض

الله فريضة على عباده إلا جعل لها حدا معلوما ، وعذر أهلها  
 فى حال العذر ، غير الذكر فإنه لم يجعل كم حدا  
 ينتهى اليه ، ولم يعذر أحدا فى تركه إلا مغلوبا على  
 عقله ، فلذلك أمرهم به فى كل الأحوال ، فقال ( فانذكروا  
 الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ) وقال ( . . اذكروا الله  
 ذكرا كثيرا ) أى بالليل والنهار وفى البر والبحر وفى  
 الصحة والسقم وفى السر والعلانية ، وذكر الله شامل لكل  
 ما يذكر به سبحانه من تسبيح وتحميد وتكبير وتلاوة قرآن  
 واستغفار ، وتلاوة قرآن وتفقهه فى شرع الله وصلاة لأنها  
 شاملة لأنواع كثيرة من ذكر الله تعالى ، ولذلك قال تعالى  
 لسيدنا موسى عليه السلام : ( وأقم الصلاة لذكرك ) أى لتذكرنى  
 فيها ، وكذلك ذكر الله بأسمائه الحسنى تنفيذا لقوله  
 تعالى ( والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ) ويكون ذلك  
 بإرشاد شيخ عارف بالله ممن قال تعالى فيهم : ( وممن  
 خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ) كما قال فيهم  
 ( اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ) وقد قال تعالى  
 فى ضرورتهم : ( ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون  
 بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ) .

وقد روى أحمد والترمذي وابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربون أعناقكم ؟ قالوا : وما هو يا رسول الله ؟ قال : ذكر الله عز وجل . "

ويقول سيدي وشيخي الشيخ على عقل فيما نقلناه من شعر إلهامه المتدفق - رضى الله عنه - :  
وعندى أن الام ر ليس بهين

فلا بد من سوق القلوب لمن يدري

إذا لم يكن للنفس شيخ له هدى

يؤدبها بالروح زاغت عن السير

ولا يعبر البحر الخضم ونوأه

سوى ماهر يدري الملاحة فى البحر

ولولا اتصال الكهرباء بأصلها

على موجة التيار ما نورها يسرى

ويقول سيدي الامام ابن عطاء الله السكندري — رضى

الله عنه — ليس شيخك من سمعت منه ، إنما شيخك من أخذت

عنه ، وليس شيخك من واجهتك عبارته ، إنما شيخك من سرت

فيك إشارته ، وشيخك هو الذي يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيه أنوار ربك ، ولازال محاذيا لك حتى ألقاك بين يديه وزج بك في نور الحضرة وقال لك : ها أنت وريك .

ويفرق العارفون بين العلم والمعرفة فيقولون : العلم رواية والمعرفة دراية أى مذاق بالوجدان وصفاء بالروح . وهم يصفون الشيخ المربي فيقولون فى وصفه : هو ذلك الذى يريه الحق من صغره فتراه فى الطفولة معتزلا عن الصبيان كأنه فى الصبا شيخ ، ينبو عن الرذائل ، ويفزع من النقائص ثم لاتزال شجرة همته تلعو حتى يرى ثمرها متهدلا على أغصان الشباب ، فهو حريص على العلم ، منكمش على العمل ، ساع فى طلب الفضائل ، خائف من النقائص ، فلو تصورت التوفيق والإلهام الربانى ، كيف يأخذ بيده إن عثر ، ويمنعه من الخطأ إن هم ، ويستخدمه فى الفضائل ، ويستر عمله حتى لا يراه منه ، حتى لو تصورت النبوة تكتسب لدخلت فى كسبه

#### إنتفاع الخلف بالسلف :

وقد أخذ ساداتنا الصحابة الكرام تربيته عن مولانا رسول الله — عليه أفضل الصلاة وأتم السلام — وأخذ التابعون تربيته عن الصحابة ، وقد قالوا للامام الحسن

البصرى — رضى الله عنه : نسمع منك كلاما لم نسمعه من غيرك فعمن أخذت هذا العلم ؟ قال : من حذيفة بن اليمان ( الصحابى ) ويقول سيدي حذيفة — رضى الله عنه : كان أصحاب رسول الله يسألونه عن الخير ، وكنيت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه فكانوا يقولون : يا رسول الله ما لمن عمل كذا وكذا ؟ ، وكنيت أقول : يا رسول الله ما يفسد كذا وكذا ؟ ، فلما رآنى مقبلا على هذا العلم خصنى به وقد أخذ المسلمون العلم والتربية جيلا بعد جيل من أسلافهم الصالحين ، رضى الله عنهم أجمعين .

وأراد سبحانه أن يقوى رابطتنا بالشطر الثانى من عقيدتنا " محمد رسول الله " عليه أفضل الصلاة وأتم السلام — فأمرنا أن نكثر من الصلاة والتسليم عليه فقال تعالى : ( إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ) ويعلق العلماء على قول الله تعالى ( إن الله وملائكته يصلون على النبى ) فيقولون : هذه جملة اسمية تفيد أن صلاة الله تعالى وصلاة الملائكة على مولانا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لاتنقطع أبدا بل هى مستمرة على الدوام ، وصلاة الله تعالى عليه معناها عطاؤه فهو فى مزيد من عطاء ربه دائما

وصلاة الملائكة معناها دعاءهم الله تعالى بأن يزيده  
 مما أعطاه ويعطيه ، والله يضاعف لمن يشاء ، أما صلاة  
 المؤمنين فمعناها دعاء الله تعالى أن يكافئه عنهم لأنهم  
 عاجزون عن مكافأته على ما نالوه على يديه من سعادة الدنيا  
 والدين ، وزاد الله السلام بالنسبة للمؤمنين ( وسلموا  
 تسليما ) لأن البشر قد يقع من أحدهم — بجهل أو بسوء  
 أدب — أذى على مولانا رسول الله — صلى الله عليه وسلم —  
 لكن الملائكة لا يقع منهم عليه أذى ، كما لا يقع من الله  
 سبحانه وتعالى على رسوله أذى أبدا ، . . .

#### مودة ساداتنا آل البيت الكرام :

وحب المؤمنين لمولانا رسول الله — صلى الله عليه  
 وسلم — يوجب عليهم الإكثار من الصلاة والتسليم عليه ، وهو  
 حب في الله والله ، كما يوجب عليهم مودة ساداتنا آل بيته  
 كما أمرنا سبحانه في قوله الكريم ( قل لا أسألكم عليه  
 أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترب حسنة نزل له فيها  
 حسنا إن الله غفور شكور ) سورة غافر — ، والمودة معناها  
 دوام المحبة ، واقتراف الحسنة هي مودة ساداتنا آل البيت  
 الكرام ، ويقول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم " أحبوا

الله لما يغدوكم به من نعمة وأحبوني لحب الله ، وأحبوا  
 أهل بيتي لحبي " ويقول سيدى الامام الشافعى - رضى الله عنه :  
 يا آل بيت رسول الله حبكمو

فرض من الله فى القرآن أنزله  
 يكفيكمو من عظيم القدر أنكمو

من لم يصل عليكم لاصلاة له  
 أى اذا أسقط المصلى فى التشهد ( وعلى آل محمد )  
 بطلت صلاته .

ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل — طيب الله ثراه —  
 فيما نقلناه عنه من إلهامه الفورى المرتجل :

بنفسى أفدى الزهرا من بضعة الزهرا  
 بهم نلت كل الخير دنيائى والأخرى  
 لقد غرسونى من زهور رياضهم  
 فطابت حياتى من مكارمهم زهرا  
 إذا قيل لى تهواهموا قلت ملكهم  
 ووقف يمين لايباع ولايشرى  
 فإن كان ذنبى أن قلبى يحبهم  
 فإن ذنوبى لن تلم بها حصرا

على بابهم أسمى سمو أولى النهى

فإن هم رضوا نفسى فقد عظمت قدرا

ويقول محب قديم :

أنا لا أستطيع أمدح قوما

كان جبريل خادما لأبيهم

وهو يشير بذلك إلى مصاحبة سيدنا جبريل عليه السلام

لمولانا رسول الله -عليه افضل الصلاة وأتم التسليم -

فى رحلة الإسراء والمعراج من مكة المكرمة إلى بيت المقدس

ثم عروجه معه واستفتاح السموات له سماء بعد سماء .

فهم عجيب لعلماء المناسبة :

ومن أعجب ما قرأته فى حياتى تعليق لجماعة علماء

المناسبة عن عقيدتنا ، فقد قالوا :

إلتفت إلى عدد حروف " لا إله إلا الله "

تجدها ١٢ حرفا

وإلتفت إلى عدد حروف " محمد رسول الله "

تجدها ١٢ حرفا

وإلتفت إلى عدد حروف " أبى بكر الصديق "

تجدها ١٢ حرفا

وإلتفت إلى عدد حروف " عمر بن الخطاب "

تجدها ١٢ حرفا

وإلتفت إلى عدد حروف " عثمان بن عفان "

تجدها ١٢ حرفا

وإلتفت إلى عدد حروف " على بن أبى طالب "

تجدها ١٢ حرفا

ثم انتفع مما يجرك اليه هذا الاتفاق العجيب فى عدد الحروف لتتعلم منه : أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرضى ربه فى طاعته على التمام ، كما قالت سيدتنا أم المؤمنين عائشة — رضى الله عنها وأرضاها — حين سألوها : كيف كان خلق رسول الله ؟ قالت : كان خلقه القرآن ، . . . فماذا تعنى رضى الله عنها بهذا القول الرائع ؟ إنها تعنى أن كل ما أمر به الله تعالى فى القرآن الكريم أتت به رسول الله فى نفسه ونفذه وأمر أمته به ، وكل ما نهى عنه الله تعالى فى القرآن الكريم انتهى عنه فى نفسه ونهى عنه أمته . . فهو مطبق للقرآن الكريم أمرا ونهيا مائة فى المائة فلم يفتنه أن يطبق أمرا لله أو نهيا لله ، وأمرنا الله تعالى نحن المؤمنين أن نتأسى بمولانا رسول الله — عليه أفضل الصلاة والتسليم — ونقلده ونحرص على أن نكون صورة من صور رسول الله صلى الله عليه وسلم — على قدر طاقتنا فقال سبحانه ( لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ) ومعنى أسوة أى قدوة ، فالذين تأسوا مائة فى المائة برسول الله — عليه أفضل الصلاة والسلام — هم ساداتنا الأربعة الخلفاء الراشدون وهم أفضل الصحابة

الكرام جميعا وهم : سيدنا أبو بكر الصديق وسيدنا عمر بن الخطاب وسيدنا عثمان بن عفان وسيدنا علي بن أبي طالب — رضى الله عنهم أجمعين ، فقد حرصوا على متابعة رسول الله فى أقواله وأفعاله وأحواله ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، وكان مما رزقهم الله تعالى أن حروف أسمائهم توازي حروف " محمد رسول الله " وهذا من الكلام العجيب الذى قرأته وأحببت أن أسمعكم إياه لتعجبوا معى به كما عجت .

شهادة ربانية بكمال مولانا رسول الله :

وتوجيه الله تعالى للمؤمنين أن يتأسسوا بمولانا رسول الله — عليه أفضل الصلاة وأتم السلام — إنما يتضمن شهادة منه سبحانه بكمال رسوله فى مكارم الأخلاق ، وجاءت تلك الشهادة المقدسة صريحة فى قوله تعالى ( وإنك لعلى خلق عظيم ) ولذلك قال عليه أفضل الصلاة وأتم السلام : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، وفى هذه المناسبة أحكى لكم أن سيدنا بلال بن أبى رباح — رضى الله عنه — بهره ماشهده من مكارم مولانا رسول الله — عليه أفضل الصلاة وأتم السلام - فقال بلغته الحبشية :

أرى برا كنكرا كرا كرى مندرا

فطلب مولانا رسول الله — عليه أفضل الصلاة وأتم السلام —  
 من شاعره الخاص سيدنا حسان بن ثابت — رضى الله عنه —  
 أن ينقلها الى العربية فقال :

إذا المكارم فى آفاقنا نكرت فإنما بك فينا يضرب المثل  
 والكلام يطول والوقت لايتسع وخلصه حياة رسول الله  
 عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم — أنه عاش لربه فى  
 سره وجهره ، وحربه وسلمه ، وعسره ويسره ، وليه ونهاره ،  
 وصحته ومرضه ، . . فاذا تأسى به المؤمن وراعى إرضاء ربه فى كل أوقاته وعاش لله  
 متأسياً به كان من السابقين بالخيرات بإذن الله .

إثثار الصوفية لله طلباً لرضاه :

ولذلك يقول السادة الصوفية فى إثثار الله على ما  
 سواه طلباً لرضاه سبحانه :

الله قل وذر الوجود وما حوى

إن كنت مرتاداً بلوغ كمال

فالكل دون الله إن حققته

عدم على التفصيل والإجمال

ويقول شيخنا الذى سعدت بلقائه والأخذ عنه فى شبابى  
 وهو العارف بالله سيدى الشيخ على عقل فى إلهامه الفورى

الذى آتاه من عطاء لأوليائه فى هذا المقام :  
وقفت على نجوى الإله جوانحى  
لذلك قلبى منزل كله نكر  
وأخلت قلبى من مناجاة غيره  
فأصبح طودا لايزلزاله الغير  
أسارع مشتاقا وأسكت هائما  
وأنطق اجلالا وما عاقتى سير  
ففى صحوتى شوق وفى غفوتى هوى  
وفى مشيتى علم وفى وقفتى سر  
ويقول — رضى الله عنه وأرضاه — كذلك فيما نقلناه  
عنه استماعا وهو يتدفق كالسيل المنهمر :  
أنا لو أشرب البحار جميعا " أى بحار الحب "  
لم أزل فى محبتى ظمأنا ( لماذا ؟ )  
لست أروى إلا ببقياك يارب  
فهذا اللقاء أسمى رجائنا  
نتنادى إلى اليقين هلموا  
وبهذا لريننا نتدانى  
إننا ملكه وموعدا الحشر  
فهل عنه لحظة نتوانى

أقول : والتأسى بمولانا رسول الله - عليه أفضل  
الصلاة وأتم السلام - يقتضى منا جهادا لأنفسنا كما  
وجهنا سبحانه فى قوله الكريم ( وأما من خاف مقام ربه  
ونهى النفس عن الهوى \* فإن الجنة هى المأوى ) سورة  
النازعات ، ويقول فى هذا المقام سيدي وشيخي الشيخ على  
عقل فيما نقلناه من إلهامه الفورى المرتجل :

قتلت هوى نفسى فعشت بلا نفس

وجافيت أنسى فانتهييت إلى الأنس

ولم أبد أمرى للعباد فطالما

كتمت الذى ألقى عن الجن والإنس

وأدركت بالوجدان سر أحبتي

وعاينت آيات اليقين بلا لبس

وعشت زمانى لست أحفل بالورى

وكيف وقابى هام فى مشهد القدس

وتوجت بالقرآن نفسى عقيدة . . . .

أصون به نفسى عن الزيغ والندس

وإن شرب الناس الطلا وتصيبوا

فسنة خير الخلق فى شربها كأس

وإن رفع المثرون عجا ربوسهم

رفعت بذكر الله فوق الورى رأسى

ولما اتخذت روى سوى الله غاية

فتم الهدى للروح والقلب والحس

ويقول كذلك رضى الله عنه :

قبلنى فى الصلاة ساعة وقت

كم مصل بعد الصلاة تلاهى

انما قبلنى جميع حياتى

هى ذات الإله لن أنساها

فمسائى مع اليقين نهار

ونهارى سعادة برضاها

طاف بي النور فالمعارف بحرى

تلفظ الدر وهى لا تتناهى

وارتقاء الأرواح فى مورد العلم

يصفى الأرواح من دنياها

وانعدام الأهواء والحس منها

هو معنى السمو فى مسراها

يا سرورى بقوله يا عبادى

أنا فى سمعها أنال رضاها

وهو يفخر فى البيت الأخير بعبوديته لله ، ويقول

إمانا على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - فى مناجاتاه

لله تعالى : كفانى عزا أن تكون لى ربا وكفانى فخرا أن أكون

لك عبدا ، أنت كما أحب فوفقنى لما تحب . . .

التأسى بمولانا رسول الله فى الأقوال والأحوال :

قد يسأل سائل : إن التأسى بمولانا رسول الله - عليه أفضل الصلاة وأتم السلام - فى أقواله وأفعاله واضح لكن ما هو التأسى بالأحوال ؟ الجواب هو : الأحوال الخفية عن العيون التى تحلى بها فى أخلاقه الزكية التى أرضى بها ربه وأثبتها له فى كتابه الكريم وأظهرها سبحانه لعباده المؤمنين مثل رأفته بالمؤمنين - لا يعلمها وهى خافية إلا ربنا جل وعلا ، وقد أظهرها لنا تعالى فى مثل قوله الكريم ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ) ، وقوله تعالى ( فبما رحمه من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظا القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر ) ، وقد كان صلى الله عليه وسلم - يعود المريض ، ويصل من قطعه ، ويعطى من حرمه ، كما كان أجود بالخير من الريح المرساة ، وكان متواضعا لله مع رفعة مكانه وعلو مقامه ، ويعفو ويصفح عن المسيء مع قدرته على الأخذ بحقه منه ، وكان فى تواضعه كما قال المرجوم الشيخ الصاوى شعلان : ركب البراق ،

وساير الملائكة ، وعرج إلى السموات العلى وما فوقهن ،  
ومع ذلك جلس على الحصير وكلم الفقير . . . وكذلك كان من  
أخلاقه الشريفة : الحياء ، والتوكل ، والرضا بالقضاء ،  
والشكر ، والحلم ، والصدق ، والأمانة ، والإخلاص ، والصبر ،  
والزهد ، والقناعة ، والخوف ، والرجاء ، وصدق من قال :  
فبالغ وأكثر لن تحيط بوصفه

و أين الثريا من يد المتناول

شرف مولانا رسول الله فى عبوديته الكاملة :

بدأت سورة الاسراء بقوله تعالى ( سبحان ) - أى أسبح الله سبحانه . . ومعنى  
أسبح أى أنزهه عن الشريك وعن النقص وعن كل ما لا يتفق مع عظمة الله ووحدانىة  
الله الذى ليس كمثل شىء ، ( الذى أسرى بعبده ) أى العبد لم يسر  
بنفسه ، انما أسرى الله به ، وقوله تعالى ( بعبده ) . . .  
إشادة بكمال عبودىة فى أعظم مقام للتكريم ، فلم يقل  
سبحانه بنبيه ، ولا برسوله ، ولا بحبيبه ، ولا بصفيه ،  
بل قال : ( بعبده ) أى أنه تحلى فى صلته بالله بأكمل  
عبودىة لله . . ونرى القرآن الكريم يمجده فى مقامات  
التكريم بوصف العبودىة فيقول تعالى مثلاً : ( الحمد لله

الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ( كما يقول سبحانه ) وأنه لما قام عبد الله يدعوه كانوا يكونون عليه ابداً ( والعبودية توجب على العبد أن تكون صفاته كعبد على الضد من صفات الله وكيف ذلك ؟ والجواب أن يوقن العبد فى نفسه أن الله تعالى ربه عزيز وهو عبد ذليل ، وأن الله غنى وهو عبد فقير ، وأن الله قوى وهو عبد ضعيف ، وأن الله حى لا يموت وهو عبد ميت لا محالة . . . إلخ فإذا تحقق العبد بصفات العبودية لا يجرؤ أن يعصى الله لا سرا ولا جهرا لأنه يوقن أن الله تعالى يعلم سره وجهره ولا يخفى عليه من أمره شيء فكيف يجرؤ على معصية الله تحت سمع الله وبصره ؟ ، وفى المعصية خروج عما نهاه عنه سيده ، وعن صفات العبودية الحقبة التى توجب على العبد أن يطيع سيده فيما أمره به أو نهاه عنه . .

شرفنا نحن المؤمنين :

ومن فضل الله تعالى على المؤمنين أنه أعطاهم مما أعطى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

١- قال تعالى فى سورة الأحزاب : ( إن الله وملائكته يصلون على النبى ) وقال تعالى فى السورة ذاتها مخاطبا المؤمنين :

( يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا \* هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً ) فأنا لنا الله من هذا الشرف ببركة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يصلى عليكم ) أى يرحمكم ، والملائكة أيضا يستغفرون لنا كما قال تعالى فى سورة غافر : ( الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم \* ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم \* وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ) فنحن نعصى الله - بجهلنا وسؤ أدبنا - والله يسخر لنا الملائكة - كرما - فيستغفرون لنا ويدعون لنا ولآبائنا وأزواجنا وذرياتنا وهذا من بركات مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا وعليهم .

٢- قال تعالى فى سورة التحريم ( يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير ) فنلنا بالايمان على يديه عدم الخزى إكراما له صلى

الله عليه وسلم .

٣- خاطب الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وطمأنه أن أجره عند الله غير ممنون أى غير مقطوع - فقال تعالى فى سورة القلم : ( وإن لك لأجرا غير ممنون ) وفى سورة التين قال تعالى : ( والتين والزيتون \* وطور سينين \* وهذا البلد الأمين \* لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم \* ثم رددناه أسفل سافلين \* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم أجر غير ممنون ) فسعدوا بأجر غير ممنون ببركة مولانا رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

٤- وقال تعالى فى سورة الروم : ( وكان حقنا علينا نصر المؤمنين ) وكل خير وكل شرف ناله مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه لم يحرم الله أمته منه ، لأننا انتسبنا اليه صلى الله عليه وسلم ، والوريث حظه من حظ المورث ، والحمد لله فقد ورثنا من فضله الكثير من أعظم مورث وهو نبينا صلى الله عليه وسلم ، وقد ورد فى الحديث الشريف (( أنا حظكم من الأنبياء ، وأنتم حظى من الأمم ) وأقول بعد ما تقدم أن متابعتة صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله ، وأحواله ، هى التى تجعلنا أهلا لشرف الانتساب اليه بالايمان والبنوة الروحية ، وهى التى تصفى نفوسنا من كدوراتها فتتحلى بصفاء مولانا رسول الله لاننا آمننا بالله وبرسوله . . . لذلك ينصرنا الله عز وجل

صلى الله عليه وسلم وتهتدى بهداه ، عليه أفضل الصلاة  
وأتم السلام . . . .

### شرف مكة المكرمة والمدينة المنورة :

وإذا كانت مكة المكرمة قد شرفت بميلاد مولانا رسول  
الله فإن المدينة المنورة حظيت بمثواه المبارك عليه  
أفضل الصلاة وأتم السلام ، وإذا كان الله تعالى قد شرف  
البيت الحرام بنسبته اليه سبحانه حيث قال لسيدنا ابراهيم  
وسيدنا اسماعيل عليهما صلوات الله وسلامه : ( طهرا بيتى  
للطائفين والعاكفين والركع السجود ) فقد شرف كذلك سبحانه  
المدينة المنورة بهجرة رسول الله إليها وبقائه فيها  
عشر سنوات قبل انتقاله بها الى الرفيق الأعلى ، كما  
هاجر إليها أصحابه من المهاجرين الكرام ، ونالت كذلك  
أرضها شرف الانتساب إلى الله تعالى بقوله الكريم للذين  
تخلفوا عن الهجرة دون عذر شرعى : ( إن الذين توفاهم  
الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين  
فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها  
فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ) فسامها أرض الله . . .

تحية مكة المكرمة :

واسمحوا لى أن أهنيء البيت الحرام بميلاد مولانا  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما قاله المرحوم  
عبد الله عفيفى :

سل البيت المبارك هل تسامى

لمولد أحمد الركن اليمانى

وهل خفت الحطيم له ورففت

ظلال الحجر والشعب الحوانى

وهل حيته ، زمزم والمصلى

وحياه الصفا والمروتان

وهل حشدت له الأملاك ركبا

وغنى بالكتاب الحاديان

وهل نعمت بمقدمه البرايا

وأشرق باسمه وجه الزمان

تحية لمولانا رسول الله :

وبقوله كذلك رحمه الله فى تحيته لمولانا رسول  
الله - عليه أفضل الصلاة وأتم السلام . . :

يا نبي الهدى تحيته قلب

مستهام ألى لقاءك صاد

أى خير ورحمة ورشاد

ولدت معك ليلة الميلاد

حفاك الله بالكمال وصافاك

بخير الآباء والأجداد

نسب كالغمام صفوا وطهرا

وفروع علون كالأطواد

وبطون برئن من لوثة العار

وعيث الهوى على الآماد

حل فيها العفاف والشرف المحض

محل الأرواح فى الأجساد

ومهما أظنا ومهما وصفنا مولانا رسول رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلن نبلغ ما يستحقه من الثناء عليه لعظمة قدره

وسمو مكانته ، ومن حسن حظ كل من مكة المكرمة و المدينة

المنورة أن هاتين المدينتين المباركتين سعدتا بمالم

تسعد به مدن أخرى ، فقد شرفت مكة المكرمة بمولده المبارك

ونشأ فيها على الطهارة والعفة حتى جاءته أعظم رسالة

عرفها البشر لأن الله تعالى أرسله للناس كافة بشيرا ونذيرا

وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا ، وشاء الله له أن يهاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة بعد ثلاث عشرة سنة من بعثته المباركة ، وقد سعدتم يا أهل المدينة المنورة بإقامتكم فيها إلى جواره الشريف فى دنياكم وأخراكم . . .

حرص الأنصار على جواره الشريف الدائم :

ومن غريب ما قرأت عن سادتنا الأنصار رضى الله عنهم ، أنه حين أراد ان يبايع مولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سادتنا الأنصار - بيعة العقبة - ( وكانوا يزيدون عن سبعين شخصا ) ، أفهمهم أنه يبايعهم على أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وعلى أنهم يحمونه بالمدينة مما يحمون منه أنفسهم وأهلهم ، فمدوا أيديهم إلى يده الشريفة ليأخذ عليهم البيعة بذلك ، فاستمهلهم أحد الأنصار وهو سيدى أبو الهيثم بن التيهان وقال لهم : وعلى رسلكم ، ثم قال : يا رسول الله : إن بيننا وبين أهل مكة صلات وإننا قاطعوها ، فهل عسيت إن قدمت إلينا وأظهرك الله عليهم أن تدعنا وترجع إليهم ؟ قالوا : فتبسم مولانا رسول الله وقال : معاذ الله - المحيا محياكم والممات مماتكم ، أنتم منى وأنا منكم ، أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم

فسرهم كل السرور هذا الوعد ، ومدوا أيديهم وقالوا :  
يا رسول الله : هذه أيدينا فخذ لربك ولنفسك ما أحببت  
فانظر إلى حرصهم الشديد على بقاءه عندهم ليسعدوا بجواره  
الشريف الذى لا يماثله جوار . .

تحية المدينة المنورة :

واسمحوا لى أن أسمعكم تحية سيدي وشيخي الشيخ على  
عقل رضى الله عنه - للمدينة المنورة فيما نقلناه من إلهامه  
الفورى المتدفق فقد كان مما قال ودل على أن الخلف  
أحبوها كذلك كحب السلف :

دع زمانا مضى وعدبى لأرض

شغفتنى بنورها المتلالى

بين بیداء روعت ووهاد

وذئاب تختال فى إقبال

ونجوم مثل الحباب على الكأس

تسامت أو كالحلى واللالى

قبل ماذا تريد من هذه الأرض

أتبغى البقاء فى جمع المال

قلت والله غير أحمد مالى

بعد رب العبد من آمال

يا حبيبي رضاك دنيا ودين

فهما باتبعاكم صالحا

نفحتي منكمو نفة الخير

وقد طابت منكمو آصالي

يا جميلا ما مثله من جميل

كان للبدر منك فضل الجمال

حب خير الوري أحب لنفسى

من أنيسى وصاحبى وعيالى

بل ومنى ومن جميع البرايا

لحماء الحياة أزجى رحالى

فكما أحب أسلافنا الصالحون من ساداتنا المهاجرين

والأنصار المدينة المنورة ، حبا فى الله ورسوله ، كذلك

تعلقت قلوب الخلف بجنبها الخالص ، فتهافتوا على زيارتها

بل وعلى الإقامة فيها ، ومن زارها مرة حن إلى العودة

لزيارتها مرات بعد مرات وكرات بعد كرات ، وقد قال سيدى

البدر بن جماعة - رضى الله عنه - لنفسه وهو يبكى عند

وداعه لسفره من المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة

وَأتم السلام :

أحن إلى زيارة حى لىلى

وعهدى من زيارتها قريب

وكنت أظن قرب الدار يطفى

لهيب الشوق فإزداد اللهيب

ومما قال العارف بالله سيدي محمد البكري رضى  
الله عنه :-

دار الحبيب أحق أن تهواها

وتحن من طرب إلى نكراها

وعلى الجفون متى هممت بزورة

يا ابن الكرام عليك أن تغشها

طابت فإن تبغ التطيب يا فتى

فأدم على الساعات لثم تراها

حنايت بهجرة خير من وطئ الثرى

وأجلهم قدرا فكيف تراها

جزم الجميع بأن خير الأرض ما

قد حاط ذات المصطفى وحوها

ونعم لقد صدقوا بساكنها علت

كالنفس حين زكت زكا مأواها

إني اهتديت من الكتاب بآية

فعلمت أن علاه ليس يضاهاى

ورأيت فضل العالمين محددا

وفضائل المختار لا تتناهاى

كيف التقصى والوصول للمدح من

قال الإله وحسبك جاهها

( إن الذين يبايعونك إنما

فيما يقول ( يبايعون الله )

هذا الفخار فهل سمعت بمثله

واها لنشأته الكريمة واهها

صلوا عليه وسلموا فبذلكم

تهدى النفوس لرشدها وغناها

زيارة مولانا رسول الله :

روى الدار قطنى والبيهقى وغيرهما عن ابن عمر رضى

عنهما قال: قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم

" من زار قبرى وجبت له شفاعتى " ومعنى وجبت أنها

ثابته لابد بالوعد الصادق ..

وللدار قطنى والطبرانى عن ابن عمر " من حج فزار

قبرى بعد وفاتى ، كان كمن زارنى فى حياتى " .

ويقول الامام السمهودى : وإذا ثبت أن الزيارة قريبة

فالسفر إليها قريبة كذلك وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

سنة واجبة .

ويجعل الزائر ظهره للقبلة ووجهه مقبلاً لوجهه الشريف ، وكان أنس بن مالك إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ، يأتي فيقوم أمامه .

ولينظر الزائر إلى أسفل ، فإنه صلى الله عليه وسلم - كما جاء في كتاب الإحياء - عالم بحضورك وقيامك وزيارتك له ، فمثل صورته الكريمة في خيالك ، وأحضر عظيم رتبته في قلبك ، ثم قل من غير رفع صوت ولا إخفاء ، مع مراعاة الحياء والوقار :

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ( ثلاثاً )  
السلام عليك يا رسول رب العالمين ، السلام عليك يا خير  
الخلائق أجمعين ، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم  
النبيين ، السلام عليك يا إمام المتقين ، السلام عليك يا  
قائد الغر المحجلين ، السلام عليك أيها المبعوث رحمة  
للعالمين ، السلام عليك يا شفيع المذنبين ، السلام عليك  
يا حبيب الله ، السلام عليك يا خيرة الله ، السلام عليك  
يا صفوة الله ، السلام عليك أيها الهادي إلى الصراط  
المستقيم ، السلام عليك يا من وصفك الله بقوله ( وإنك  
لعلى خلق عظيم ) وبقوله ( بالمؤمنين رءوف رحيم ) السلام  
عليك يا من سبح الحصى في يديه ، وحن الجذع إليه ، السلام

عليك يا من أمرنا الله بطاعته والصلاة والسلام عليه " السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وملائكة الله المقربين ، وعلى آلك وأزواجك الطاهرات . . . . أمهات المؤمنين وأصحابك أجمعين ، كثيرا دائما أبدا كما يحب ربنا ويرضى ، جزاك الله أفضل ما جزى رسولا عن أمته ، وصلى الله عليك أفضل وأكمل وأزكى وأنمى صلاة صلاحها على أحد من خلقه ، وأشهد ألا اله إلا الله وحده ، لا شريك له ، وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه ، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وكشفت الغمة ، وأقمت الحجة ، وأوضحت المحجة ، وجاهدت في الله حق جهاده وكنت كمانعتك الله في كتابه ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ) ..

هذا ومن ضاق عليه الوقت أو عجز عن حفظ ذلك ، فإنه يقتصر على بعضه ، وأقل ما يقول : السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ، ثم يزور صاحبيه السعيدين بمجاورته في قبره وهما سيدنا أبوبكر وسيدنا عمر رضى الله عنهما وما أحلى ما يقول القائل :

هنيا لمن زار خير الورى

وخط عن النفس أوزارها

لمن حل طيبة أو زارها

شرعية الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف :

قبل الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف سنويا بحث أهل العلم من أسلافنا الصالحين هل هو جائز شرعا أو غير جائز ، وانتهوا من بحثهم إلى جوازه استنادا للقاعدة الشرعية فى علم الأصول القائلة " الأصل فى الشئ الإباحة ما لم يرد نص بالحظر ) .

وهذه القاعدة الاصولية جعلت ديننا صالحا لكل زمان ومكان ، ولو التزمنا ماكن سائدا فى زمن مولانا رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام - ماصح لنا أن نبني المدارس لتعليم أبنائنا حيث كان التعليم مقصورا على المسجد ، ولما جاز لنيل أن نبني المساجد - وأهمها الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينه المنوره - على النحو الحديث الفاخر الجارى فى زماننا والذى لم يكن معروفا فى الزمن الماضى ، ولما بنينا مساكننا على النحو المألوف الآن ولما لبسنا ملابسنا الحالية ، ولما أكلنا أظعمتنا المألوفة ، ولما ركبنا الطائرات والسيارات والبواخر ، لكن ما دام شرع الله لم ينهنا عن هذه الطيبات

فهى مباحه لنا غير محظورة ، والله تعالى يقول ( قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ) وفى إحيائنا لذكرى المولد النبوى الشريف سنويا مزايا جملة تعود على المجتمع الإسلامى بالخيرات والبركات لأننا نتحدث فيها بالنعمة التى غمرنا بها الله على يد مولانا رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام - وعلى رأسها نعمة الإسلام ، ونعمة القرآن الكريم ، ونعمه السنة النبوية الشريفة ، ونعلم ناشئتنا كيف جاهد أسلافنا الصالحون بالنفس والمال أعداء الدين ، وكيف تأسوا وتحلوا بمكارم الأخلاق المحمدية ، كما أننا نطعم الطعام ونفشى السلام ، وننشط همم جيلنا فى التزام طاعة الله واجتناب مخالفته ، وتقوى فى النفوس الفاترة محبة الله ورسوله . .

وقد سن لنا مولانا رسول الله - عليه أفضل الصلاة وأتم السلام - سنة العقيقة ، وهى الذبيحة التى تذبح ويطعم بها الفقراء فى اليوم السابع للطفل المولود شكرا لنعمه الله فى ميلاده ، فقد علق مولانا رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام - عن سبطه الإمام الحسن فى سابع يوم من مولده كما علق عن سبطه الإمام الحسين

يوم سابع ، وتصدق بزينة شعرهما - فضة - ولذلك سمي  
الاحتفال بالمولد عقيقه نسبه لعقيقه الشعر التي تصدق  
عنهما بها .

أليس ذلك من احتفاله بمولده بسبطيه الكريمين ؟ ثم  
استمعوا إلى الحديث الذي رواه الامام مسلم بسنده عن  
مولانا رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ( من  
كتاب رياض الصالحين ) : " عن أبي قتاده - رضی الله عنه  
أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل عن صوم يوم  
الاثنين فقال : " ذلك يوم ولدت فيه ، ويوم بعثت - وأنزل  
على فيه " رواه مسلم .

أقول أليس صيامه يوم الاثنين الذي ولد فيه متضمنا  
الاحتفال بالمولد كل كل أسبوع تقديرا لنعمة الله تعالى ؟  
فكيف يعاب علينا الاحتفال بذكرى المولد سنويا ؟ .  
ومولانا رسول الله - عليه أفضل الصلاة وأتم السلام -  
غنى عنا وعن إحيائنا ذكرى مولده الشريف وإيماننا الذين  
ننتفع من إحياء هذه الذكرى العاطرة ، وكيف لا وقد قال  
له ربه : ( فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه  
توكلت وهو رب العرش العظيم ) .

اللهم بجاه نبيك المصطفى وحبيبك المجتبي ووليك

المرتضى وأمينك على وحى السماء سيدنا ومولانا محمد صلى  
الله عليه وسلم نسألك أن تغفر ذنوبنا وتستر عيوبنا  
وتكتب لنا عندك براءة وعتقا من النار وأمنا من العذاب  
وجوازا على الصراط وطريقا إلى الجنة وعاقبة إلى الخير ،  
اللهم توفنا يا إلهي بكرمك مسلمين موحدين وأحقنا  
بالصالحين . . . اللهم وأسعدنا بالتشرف بزيارته فى كل  
عام يارب العالمين ، وأمتنا بالمدينة المنورة ليكون لنا  
شرف جواره صلى الله عليه وسلم عند نهاية آجالنا يارب  
العالمين لتتم سعادتنا به فى الدنيا والآخرة يارب  
العالمين فإنك على ما تشاء قدير يانعم المولى ويانعم  
النصير ، اللهم اجزه عنا - صلى الله عليه وسلم - خير  
ما تجزى به نبيا عن أمته ورسولا عن قومه ، فقد علمنا  
الايمان وعلمنا شرع الله وبين لنا الحلال والحرام وورثنا  
القرآن الكريم وهو المعجزة الخالدة ، فننا بفضل الله  
الذى جاءنا على يديه خير أمة أخرجت للناس . والصلاة  
والسلام على مولانا رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين  
والحمد لله رب العالمين . . .  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

حسن كامل المطاوى

